انتشار ظاهرة الوقف الصحي في المجتمع الاسلامي في العصر الوسيط

الدكتورة خيرة بلميلود سياب، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر

الملخص:

يعتبر نظام الوقف أهم الأنظمة التي اتسمت بها الحضارة الإسلامية ، وفي ظل ما تعانيه مجتمعاتنا اليوم من عجز للوصول إلى مستويات من التنمية المطلوبة تبرز الحاجة وبإلحاح في إحياء دور الوقف ، وعليه جاءت هذه الورقة البحثية تحاول من خلال دراسة تاريخية تحليلية معاينة نماذج لنوع مهم من الأوقاف التي تعددت في التاريخ الإسلامي وهو الوقف الصحي لصالح المرضى من المعوزين والفقراء ، وتجلّى ذلك في تهافت الحكام والميسورين والأطباء أنفسهم على بناء المستشفيات وترتيب أمورها بأموالهم الخاصة في صورة رصد الأوقاف لها.

أما الهدف من الدراسة فيكمن في الضرورة الملحة لإحياء سنة الوقف كظاهرة بنّاءة في المجتمعات ؛ إذ يكمن ذلك من خلال نشر الوعي بأهمية هذا السبيل الخيري ، وذلك عن طريق الدراسات والبحث وعقد الندوات والملتقيات وإظهار القيم التي تترتب على انتشار ظاهرة الوقف الصحي في الأوساط الاجتماعية من خلال مختلف أوعية الاتصال.

الكلمات المفتاحية: الوقف – الصحة – المجتمع – التوعية – البيمارستان.

The Spread of the Health Stay's Phenomenon in the Islamic Community in the middle Ages

Abstract: The Waqf system is the most important system that characterized the Islamic civilization. In light of the current inability of our societies to reach the required levels of development, the urgency to revive the role of the Waqf is a need. Thus, this research paper attempts to examine the models of an important type of endowments that have been mentioned in Islamic history, namely, the health stay for the sick from the needy and the poor. This was manifested by the rush of the rulers, the well-wishers and the doctors themselves to build hospitals and arrange their affairs with their own funds in the form of monitoring the endowments. Thus, the purpose of

this study is the urgent need to revive the Waqf as a constructive phenomenon in societies, This can be done by spreading awareness of the importance of this charity path through studies, research, holding seminars and forums. And to represent the values that lead to the spread of the health stay phenomenon in social circles through various communication means.

Key words: Waqf - Health - Community – Awareness – Bimaristan

تمهيد:

يعتبر الوقف الذي جاء به نظام الإسلام من بين أهم الأنظمة التي لعبت دورا هاما في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي واجهت المجتمعات الإسلامية في القديم ، و ذلك من خلال ترقيتها بنشر قيم التكافل و التعاون عن طريق البر و الإحسان وقد استُدلّ على شرعية الوقف في حفظ العلاقات الاجتماعية ، و خلق التوازن و العدالة في الثورة بين ميسوري المجتمع ومعوزيه قوله تعالى في سورة آل عمران آية (91) : "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" ، و قوله جلّ في علاه في سورة البقرة آية (272) :"وما تنفقوا من خير يوفى اليكم و انتم لا تظلمون". وفي هذا إشارة واضحة في توجيه الناس الى بذل الخيرات عن طريق الوقف على المستحقين لذلك.

لقد لعبت الأوقاف الإسلامية أدوارا هامة عبر مختلف المراحل التاريخية ، حيث مثلت روافد مهمة لبناء المجتمعات والتصدي لعوامل تصدعها بفعل الفقر والعوز والأوبئة والجوائح الطبيعية ... وغيرها ، وذلك من خلال وقف الثروة المالية على المنشآت التي من شأنها القيام بهذه العملية ، وهو الأمر الذي انتبه إليه الدارسون لتاريخ العرب والمسلمين ليس من باب انتشاره في فترات تاريخية طويلة ، وإنما من باب أهمية هذا الوقف ودوره الفاعل في التكافل الاجتماعي ، ما جعل النصوص التاريخية توليه أيما اهتمام ومن ثم يطرح السؤال التالي: لماذا تراجع هذا العمل الجاد الذي استطاع أن يرسي قواعد العدالة في الثروة في الآونة الأخيرة .. و هو ما أشار إليه البروفيسور اليهودي إسحاق رايتر(نظام الوقف في الإسلام) من خلال تأليف كتاب عنه حين قال:" أنه مهم جدا و لا يوجد مثله في العالم فهو يسمح بتداول الثورة .. هذه المعضلة التي استعصت على كل النظريات والفلسفات والثورات ..." وتساءل إسحاق رايتر عن تراجع هذا النظام الإسلامي المتميز عند المسلمين أنفسهم.[1]

وعليه يريد هذا البحث الذي لا يدعي السبق في طرح موضوعه أن يقف على إحدى أهم الأوقاف والتي تعد واحدة من عشرات الأوقاف كانت تخصص من قبل أثرياء المجتمعات باختلاف طبقاتهم لصالح مجتمعاتهم ، وأخص تاريخ الوقف لصالح المجال الصحي وما مدى

دوره في التخفيف عن المرضى والإسهام في بناء حضارة الدول التي تواجد فيها وذلك من خلال طرح بعض نماذج هذا الوقف ومظاهره بهدف التنويه للقضية الأهم وهي الآثار التي يخلفها مثل هذا العمل داخل هيكل المجتمع إذا ما أخذت بعين الاعتبار.

كما يريد هذا البحث الوقوف على تجارب الأولين في تحمل مسؤولية الصالح العام ومدى الأثر الذي يمكن أن تسترجعه المجتمعات الحديثة لأهميته الملحة في الوقت الراهن بتكاثف الجهود وخلق بيئة التضامن بين أفرادها ، يقول الدكتور جوزيف جارلند في كتابه قصة الطب:"... وقد أسس العرب عددا من المستشفيات الممتازة جعلوها مراكز لعلاج المرضى كأحدث المستشفيات ، وقد بلغ عدد هذه المستشفيات أربعة وثلاثين موزعة بين اتحاد الامبراطورية (حسبه) وإن كان أهمها مستشفيات بغداد ودمشق وقرطبة والقاهرة" [2]

الاهتمام بالوقف الصحي:

لقد تزايد عبر مختلف المراحل التاريخية في الفترة الإسلامية الاهتمام بالوقف الصحي ، وبرز ذلك من خلال ما وقف من الأموال لإنشاء المستشفيات (البيمارستانات) والدور الصحية لعلاج الإنسان بل والحيوان.

ففي الدولة الطولونية أنشأ أحمد بن طولون بيمارستان[3] أوقف عليه دخل بعض الأبنية ، وكان ذلك سنة 266 هـ، حيث بلغت نفقاته (أي طولون) عليه ستون ألف دينار ، وكان ابن طولون يزور البيمارستان ويتفقده كل جمعة[4] ، كما أنشأ كافور الإخشيدي في مصر سنة 346 هـ بيمارستانه وأوقف عليه بعض الحوانيت والمنازل وزوّده بالآلات والأدوات وألحق به دورات المياه إحداهما لتغسيل الموتى كما أنشأ به حمامين ، وفي سنة 302 هـ اتخذ الوزير أبو حسن علي بن عيسى بن الجراح بيمارستان في المنطقة الحربية بغداد وأنفق عليه من ماله الخاص ، وقلده عثمان سعيد ابن يعقوب الطبيب البغدادي والذي ترجم الكتب الطبية إلى العربية والذي تميز بقوة الصبر ... وتولى علي بن عيسى الوزارة بدل من الوزير الخاقاني في عهد الخليفة المقتدر ، ولازم علي بن عيسى عمله في إصلاح المستشفيات (البيمارستانات) وعمل على ما يحتاجه المريض من أدوية وقرر فيها فضلاء الأطباء وأشهرهم ، وأوقف عليها الوقوف والأموال الكثيرة[5] ، وعلى طريقه عمل الوزير بكجم التركي أبو الخير أمير الأمراء أبو الحسن من خلال ما قام به من إنشاء للبيمارستانات بالجانب الغربي من بغداد ، إلا أنه لم يكمله ووافته المنية قبل ذلك وكان من شعارات هذا الوزير" العدل ربح السلطان في الدنيا والآخرة " وترك أوقافا كبيرة لصالح هذه البيمارستانات[6].

وقد ورد في الدراسات التاريخية أن سبب بناء بيمارستان "ميافارقين" هو أن ابنة نصير الدولة ابن مروان (422-467 هـ) لما مرضت كانت مقربة منه كثيرا فآل على نفسه أنه متى

برئت أن يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء[7] وشفيت. أشار على نصير الدولة أن يبني بهذه الأموال بيمارستانا ينتفع الناس به ، ويكون له به أجرا فأمر ببنائه ، وأنفق عليه أموالا كثيرة ووقف له أملاكا تقوم بكفايته وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج إليه أشياء كثيرة[8].

وقف السيدة شغب أم المقتدر:

لقد أوقفت السيدة شغب أم المقتدر بيمارستانا سمي باسمها-بيمارستان السيدة شغب-والذي أشار الطبيب سنان بن ثابت على المقتدر ببنائه وتم ذلك على نفقة أمه بالفعل (السيدة شغب)، قال ثابت ابن سنان عنه:" أنه لما كان أول يوم محرم سنة 306 هـ، فتح والدي سنان بن ثابت بيمارستان السيدة والتي جلبت إليه المتطببين وتم قبول المرضى به ، وكان بنائه على دجلة وكانت النفقة عليه كل شهر ستمائة دينار[9] ، و في زمن المقتدر دائما كان يقوم على الوزراء علي بن عيسى الجراح (وفي إشارة إلى قيمة الوقف الصحي في المجتمعات الإسلامية) قام هذا الأخير بأمر الطبيب ثابت بن قرة عندما كان مشرف على جميع بيمارستانات بغداد بما يلي من خلال حديث دار بينهما جاء فيه عن علي بن عيسى الجراح :" ... فكرت مدّ الله في عمرك في أمر الحبوس لا يخلو من كثرة عددهم و جفاء أماكنهم ، أن تنالهم الأمراض و هم معوقون عن التصرف في منافعهم و لقاء من يشاورونه من الأطباء ، فيبغي أن تفرد لهم أطباء ... يدخلون إليهم في كل يوم و تحمل إليهم الأدوية و الأشربة ... ويطوفون في سائر الحبوس و يعالجون فيها المرضى ، ويزيحون عللهم فيما يحتاجون إليه من الأدوية و الأشرية ، و يتقدم بأن تقام لهم المزورات لمن يحتاج منهم إليها... "[10].

لقد وقف الأطباء مواجهين الصعاب التي تخص المرضى من المعوزين بكل ما أتو من مال أو منشآت وغيرها... وهذا أحد الأطباء فيما أشار إليه ابن أبي أصيبعة:" ... أن أحد الأطباء حوّل أحد دوره إلى ما يشبه بيمارستان يأوي إليه المرضى من الفقراء ، فيعالجهم ويقدم لهم الأغذية والأدوية ، يقوم بخدمتهم مجانا ، وكان ينفق أكثر مدخوله في هذا السبيل "[11].

وقد تحدث ابن أصيبعة عن سبيل العطاء في هذا المجال الصحي من خلال ما رواه عن ابن قاضي بعلبك:" ... ومما وجدته قد صنعه من الآثار الحسنة التي تبقى مدى الأيام ، ونال بها من المثوبة أوفر الأقسام ، أنه لم يزل مجتهدا حتى اشترى دورا كثيرة ملاصقة للبيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي وتعب في ذلك تعبا كثيرا ، واجتهد بنفسه و ماله حتى أضاف هذه الدور المشترات إليه و جعلها من جملته ، وأكبر بها قاعات كانت صغيرة للمرضى و بناها أحسن البناء و شيدها و جعل الماء فيها جاريا فتكمل بها البيمارستان ، و أحسن في فعله غاية الإحسان"[12].

وقف القيمري: و ذكر في مجال الخدمة الصحية و الرعاية للمرضى و المعوزين بل رعاية حتى الأطباء أنه ورد في كتاب خطط الشام [13]"... قرأت في كتاب الجوامع و المدارس صورة وقف البيمارستان القيمري في الصالحية على معالجة المرضى و المعاجن و الأشربة وأجرة الطبيب ، يصرف إلى الطبيب في كل شهر الواحد و سبعون درهما و نصف غرارة قمح ، و الأدنى ستون درهما و نصف غرارة قمح ، و للمشرف في كل شهر أربعون درهما و نصف غرارة قمح ، وللكحال في كل شهر خمس وأربعون و نصف غرارة قمح ..." وفي إشارة إلى نوع من الأوقاف الصحية المتميزة هو "وقف صلاح الدين لإمداد الأمهات بالحليب اللازم لأطفالهم .

وقف المؤيّد شيخ:

أما المؤيد شيخ (العلم المملوكي) فقد أنشأ المارستان المؤيدي وافتتحه سنة 823 هـ، واستقبل المرضى في الشهر التالي وكانت مصارفه من جملة أوقاف الجامع المؤيدي المجاور لباب زويلة ، ويعد المارستان المنصوري (عهد المماليك) أشهر مارستان عولج فيه السلطان قلاوون أثناء مرضه ، وكان يغزو الروم في عهد الظاهر بيبرس سنة 675 هـ وكان قد أنشأه نور الدين زنكي فنذر قلاوون من فرط إعجابه بالمارستان أن يبني مثله.

وقف السلطان سيف الدين بن قلاوون:

بنى السلطان سيف الدين بن قلاوون بالقاهرة بيمارستانا سماه بيمرستان قلاوون ، و أوقف عليه نحو ألف درهم و رتب فيه من الحكماء و الكحالين و الجراحين و المجبرين لمعالجة الرمد و المرضى و المجروحين ... و رتب فيه الفراشين و الفرشات لخدمتهم و إصلاح أماكنهم و تنظيفها و غسل ثيابهم و خدمتهم في الحمام و جعلت أماكن لطبخ الطعام و الأدوية ، فإذا جاء العليل تخصص له ثياب ويوفر له مكان للراحة ويفحصه الطبيب ويعطيه الدواء مجانا ... ووصلت العناية بالمريض حتى بعد خروجه فيعطى ما يكفيه من معيشة حتى يقوم لعمله الذي يتقوّت منه ، ومن مات في المستشفى يجهز ويكفن ويدفن[14] .

لقد مثل الوقف على البيمارستان في الدول الإسلامية في عصر الحضارة أكبر وأعظم الإسهامات في إنشائها وتشغيلها وتجهيز مرافقها حيث مثل البيمارستان المنصوري الذي أنشئ سنة 682 هـ لعلاج المملوك والملك الكبير والصغير .... فكان مستشفى متخصصا يعجز الواصف عن وصف حسن ترتيبه وتنظيمه جاء فيه عند ابن كثير: " ... وجوب مداواة المرضى على اختلاف إصاباتهم وأوصافهم وسائر أمراضهم من أمراض الأجسام وأمراض الحواس خفّت أو ظهرت من غير اشتراط عوض من الأعواض."[15]

لقد تواصل هذا العمل الخيري[16] ولم يقتصر على عامة الناس من الأثرياء في اكتساب الأجر والمساهمة في تذويب الفوارق الاجتماعية على كافة المراحل التاريخية الإسلامية مشرقا و مغربا ، كما أن مثل هذه الأعمال الخيرية لصالح المجال الصحي جعلت الدراسات الاستشراقية توليها أيما اهتمام و تشيد بها في كتاباتها وتتحدّث عن تطور الحضارة الإسلامية في الفترة الوسيطية ، ومما أشار إليه المستشرق غوستاف لوبون قوله:" أن العرب لم يجهلوا أهمية حفظ الصحة حيث كانوا يعرفون جيدا أن علم الصحة يعلمنا طرق الوقاية من الأمراض التي لا يستطيع الطب شفاءها ، و كانت مناهجهم الصحية سليمة منذ القدم وما أمر به القرآن من الوضوء و الامتناع عن شرب الخمر ، ثم ما سار عليه أبناء البلاد في تفضيل الطعام النباتي على الطعام الحيواني وذلك في غاية الحكمة ".[17] وهو ما استوقف المستشرقة زغريد هونكه حينما انبهرت بمستوى التنظيم الذي ميز هذه المنشآت الصحية حينما ذكرت في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب:"...أن كل مستشفى مع ما فيه من ترتيبات ومختبرات وكل صيدلية ومستودع أدوية إنما هي في حقيقة الأمر نصب تذكارية للعبقرية العربية ..."[18]

وقد نوه ابن خلدون إلى العناية التي أولاها السلطان يغمراسن بمرضى الفقراء والمعوزين بالقول:" ... ثم اقتضى نظره الكريم أن ضمهم أجمعين في بيمارستانات يأتيهم فيها رزقهم بكرة وعشية شتاء السنة"[19] ، وفي ذلك صورة أخرى لتقدم الجهات الرسمية في الدولة الزيانية لنشر روح التضامن والتآزر عن طريق فعل الخير والإنفاق لصالح المجتمعات في بادرة تنم عن إشارة ولو بسيطة إلى عدالة الثروة بين أفراد المجتمع الواحد فقراءه و أغنياءه ، خاصة فيما يتعلق بالصحة التي تعتبر الوتر الحساس الذي قد يؤدي ترك الخلل يستشري من قبله إلى تصدع كل المجتمع.

ولو أردنا الرجوع الى بدايات التضامن الاجتماعي في الحضارة الإسلامية في مجال الوقف على المجال الصحي لصالح افراد المجتمعات من فقراء ومعوزين ، فإن أول حبس يعود إلى القرن الأول الهجري ، حيث أنشأ الخليفة الوليد بن عبد الملك البيمارستانات بدمشق سنة 88 هـ وسبلها للمرضى ، وقد اهتم كثيرا بمرضى الجذام ومنعهم من سؤال الناس ووقف عليهم بلدا يدّر عليهم أرزاقا وأمر لكل مقعد خادما ولكل ضرير قائدا ، ومن الطريف الإشارة إلى قدوم شخص إلى هذه البيمارستانات التي أنشأها الوليد مدعيّا المرض ولم يكن كذلك وبعد مكوثه ثلاثة أيام " كتب له الطبيب أن الضيف لا يقيم فوق ثلاثة أيام"[20].

لقد أولى حكام البلاد الإسلامية هذه المسألة اهتماما يوحي بشأن الوقف وأهميته في المجتمعات ، يذكر ابن جبير في نص رحلته أنه وجد ببغداد حيّا كاملا من أحيائها يشبه المدينة الصغيرة كان يسمى سوق البيمارستانات ومباني كثيرة كلها أوقاف وقفت على المرضى ، وكان يؤمّه الأطباء والصيادلة وطلبة الطب ، اذ كانت النفقات جارية عليهم من الأموال الوقفية المنتشرة في بغداد.

وقف قرطبة:

يذكر صاحب المعيار:" أن في قرطبة كان هناك وقف على المساكين المرضى ، فهؤلاء (المرضى) عندهم وقف يقدم إليهم حتى يتعالجوا به ، فجاء أناس غرباء إلى قرطبة علموا بوجود هذا الوقف فطمعوا فيه فقاموا لدى المحكمة الشرعية يطالبون بحقهم وحظهم من هذا الوقف ، فكان من القاضي إلا أن سألهم كم أقمتم في قرطبة ؟ إذا كنتم أقمتم أربعة أيام فأنتم مواطنون من موطني قرطبة (الإقامة التي تقطع السفر عند الإمام مالك) هكذا استفاد هؤلاء الناس من الضمان الصحي الذي كان يوفره وقف قرطبة لأبناء قرطبة "[21].

لقد لعبت الأوقاف دورا مهما في مجال التكفل بالمجال الصحي وذلك من خلال ما قام به الأندلسيون في بناء البيمارستانات ، وتخصيص أحباس لترميمها وإطعام المرضى وتوفير الأدوية لهم وصرف رواتب الأطباء ، وقد حبست بعض الأحباس على مرضى الجذام والعيون.

وقف الأمير الموحدي:

من الأوقاف لصالح المجال الصحي ما قام به الأمير الموحدي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (ت 594 هـ) ببناء بيمارستان مراكش ، فقد كان هذا المشفى من أجمل و أفضل المشافي في المغرب الأقصى .. لم يبنى (حسب بعض الباحثين) مثله في وقته و قد وصفه المراكشي المؤرخ بالقول :" ... و بنى يعقوب بن يوسف بمدينة مراكش بيرماستانا ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد ، و أمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح ، وأمر أن يغرس فيه من جميع أشجار المأكولات و أجرى فيه مياها كثيرة ... زيادة على أربع برك في وسطه ... و أمر له الفرش الثمينة... و أجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام ... وجلب إليه الأدوية و أقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة و الأدهان و الأكحال ، و أعد فيه للمرضى ثياب ليل و نهار... فإذا كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل.

وقف الغني بالله:

يعتبر بيمارستان ملك بن نصر في غرناطة الغني بالله مُحَمَّد بن يوسف الأنصاري (ت 793 هـ) في القرن الثامن للهجرة أعظم بيمارستان ، وقد كان أول بيمارستان موقوف ينشأ فيه منذ الفتح الإسلامي حيث عهد الغني بالله إلى وزيره الشهير لسان الدين بن الخطيب (ت 777 هـ) ببنائه ، فكان من أجلّ بيمارستانات المسلمين في الأندلس من حيث السعة والهدوء والأنفاق والنظافة فضلا عن المناظر الخلابة وصفه ابن الخطيب " ومن مواقف الصدق والإحسان ... بناء البيمارستان الأعظم ..... ليهتدي إليه غيره من الفتح الأول مع توفر

الضرورة ، وظهور الحاجة... فأغرى به همة الدين... وتعدد المساكن ودور المياه... وحسن ترتيب... "[22].

وقد تهافت بنو مرين على بناء المؤسسات الصحية من خلال تنافس سلاطين الدولة ووجهائها في الحبس والبر لصالح هذه البيمارستانات ، ومما أشار إليه أحد المؤرخين على أنّ الفضل يعود "..للسلطان أبو الحسن المريني في تجديد البيمارستان بمدينة فاس ، وسار أبو عنان على دربه في وقف الأموال عليه"... وتبعه في ذلك الكثير من المحسنين والميسورين من أصحاب الثروة. هو الامر الذي جعل بعض الدراسات تنوه بمثل هذه الجهود بالقول: "أن تكون البيمارستانات الإسلامية على هذا القدر من الرعاية والاهتمام بالمرضى من كل الفئات ، فقد كانت تلك البيمارستانات ترصد لها الأوقاف ليصرف من ريعها على رواتب الأطباء والعاملين ، والإنفاق على علاج المرضى ، وخصّص لإدارتها ناظر يقوم على أمرها وعلى الأموال والأوقاف المخصصة لها وكان هذا المنصب من المناصب الديوانية العظيمة في الدولة لا يختار له إلا الأكفّاء من ذوي القدرة والأمانة"[23].

ومما ذكر عن الأوقاف التي كانت تمول المستشفيات ، ما ورد من أنّ أصحاب الأوقاف على المستشفيات كانوا يسجلون الوقف في حجج مكتوبة ينقشون بعض ما فيها على الحجارة ويكتب عليها:" ... إني أكرّس هذا البيمارستان للرفيع والوضيع وأقف هذا الوقف لمنفعة الملك والمملوك ، وللجندي والأمير والعظيم والحقير والنساء ..."[24].

تقول زغريد هونكه في كتابها " شمس العرب تسطع على الغرب" في تأكيد منها على أهمية وقيمة هذا العمل الوقفي الذي انتشر قديما في الأوساط الاجتماعية الإسلامية:"... (كتب مريض لأبيه وكان مريضا بمستشفى إقامة هارون الرشيد) أبتي إن كنت بحاجة إلى نقود فأخبرك بأنني عندما أخرج من (المستشفى) البيمارستان سيعطونني ثوبا جديدا ، وخمس قطع ذهبية حتى لا أضطر إلى العمل حال خروجي... ، واليوم قال لي رئيس الأطباء أنه بإمكاني الخروج من المستشفى معفى وأنا أكره ذلك"[25].

وقد ذكر أن أغلب الأطباء والمسلمين أمثال الرازي وابن سينا وابن الجزار والقيرواني كانوا يقومون بمعالجة الفقراء مجانا.[26]

نتائج البحث:

-تبرز أهمية الوقف الصحي في تضامن أفراد المجتمع بكل أصنافه (حكام ومحكومين).

-إن ظاهرة انتشار الوقف الصحي بشكل خاص والوقف بشكل عام ظاهرة صحية تساهم إلى حد كبير في تذويب الفوارق الاجتماعية من خلال العدالة في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع الواحد.

-تبرز أهمية الوقف كتجربة ناجحة في المجتمعات الإسلامية السابقة ... في ظل ارتفاع تكاليف العلاج في الأوساط الاجتماعية الحالية والظروف التي تتبع ذلك.

من هنا جاءت هذه الدراسة المتواضعة تطرح تجربة تاريخية كان لها آثار نافعة في مجتمعاتها وهي تجربة انتشار الوقف على الصحة ، ويبدو أن ذلك كان له نفس الأسباب التي تعيشها المجتمعات الحالية من انتشار الأمراض-الكوارث الطبيعية-الغلاء-الفقر...الخ.

المصادر والمراجع:

1-مُحَمَّد بن عبد الملك الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة. 1967 . ملحق بكتاب تاريخ الطبري ، ج1.

2-ابن أبي أصيبعه ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت

3-ابن الأثير ، ت.310هـ: الكامل في التاريخ ؛ طبعة ردمك ، 1966م.ج7

4-ابن جبير مُحَمَّد ان أحمد ، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، تعلي كنعان ، سورية ، 2008م.ط1

5-الحافظ شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي ت902هـ. طبع في دار الكتب العلمية بيروت، ج1

6-ابن خلكان وفيات الأعيان ، طبعة إحسان عباس ، بيروت ، ج2

7-ابي شامة ت.655 هـ، الروضتين في اخبار الدولتين التورية والصلاحية ، ج1، بيروت ، دار الفكر العربي 1999م

8-ابن شداد ، عز الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (المتوفى: 684هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ت.يحي زكريا عبارة ، وزارة الثقافة السورية ،1991م ، ط1 ، ج1

9-ابن كثير اسماعيل بن عمر الدمشقي ، البداية والنهاية القاهرة ، 1932م حوادث سنة 569هـ.

10-لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ت.مُحَمَّد عبد الله عنان الشركة المصرية للطباعة.القاهرة ،1977

-تقي الدين المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار صادر ، بيروت ، ج 4

11-يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك ، منى بني عبد الواد ، ت. عبد الحميد حاجيات ، ج2

12-د.أحمد عوف ، عبد الرحمن: أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي ، كتاب الأمة العدد 119 جمادى الأولى 1428 هـ السنة السابعة والعشرون ، ص25.

13-احمد شوكة الشطي ، مختصر تاريخ الطب ، مطبعة جامعة دمشق.

14-أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات ، في الإسلام ، دار الرائد ، بيروت ، ط 2 ، 1998م.

15-حنيفة التنوخي ، الطب عند العرب ، الأهلية للنشر ، بيروت ، 1988م.

16-د.راغب السرجاني ، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية ، نهضة مصر للطباعة ، 2010.ط1

17-زغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب (غير مرقمة ، وبدون سنة)

18-غوستاف لوبون ، حضارة العرب (لا. ط.القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012)

19-عبد المجيد عطية ، تنظيم صنعة الطب خلال عصور الحضارة الاسلامية ، مع نبذة من نطور الطب في الصور الوسطى ، ط1 ، الرياض مكتبة العبيكان ،2002م.

20-مجموعة من المؤلفين المؤسسية في الاسلام ، تاريخا وتأصيلا ، دار السلام للطباعة والمعهد العالمي للفكر الاسلامي ، القاهرة ، ط1433 ،1-2012م.

21-أحمد. مُحَمَّد الشافعي ، احمد عبد الرحيم مقال بعنوان: النظام الصحي في الدولة الطولونية ، نشر في موقع "الحوار المتمدّن "المحور ، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات ، عدد5726بتاريخ ،13-12-2017م.

22-علي بن نايف الشحود ، مجموع مقالات الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل ، الباب السابع ، الأربعاء 28 ربيع الأول ،1427هـ-26افريل2006م.
الحضارة الإسلامية وأسباب سقوطها وعوامل النهوض بها ، مقال بعنوان "الوقف الخيري يحل المشكلات الاقتصادية في بلاد المسلمين" ، الأربعاء 26 أفريل 2006.
23-أ. محمود سعيد الطنطاوي/ اضواء على تاريخ الطب ، سلسلة دراسات في الاسلام ، يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة. العدد 83 ، السنة 1396.

24-احمد ابو زيد ، الاستشراق النسائي قصة حضارة في عيون غربية منصفة ، إيسيسكو ، 1438-2017 ، المنظمة الإسلامية التربية والعلوم والثقافة.

25-صحيفة القبس الكويتية ،1431 ،6 ،21

26-د. مُحَمَّد العمارتي ، صفحات مضيئة من الوقف العلمي الإسلامي بالأندلس ، الأربعاء 12/08/2015.
http://www.arabicmagazine.co

الهوامش:

1 علي بن نايف الشحود، مجموع مقالات. الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، الباب السابع، الأربعاء28 ربيع الأول ،1427هـ-26افريل2006م."الوقف الخيري يحل المشكلات الاقتصادية في بلاد المسلمين"، الأربعاء 26 أفريل 2006.ص 25-29.

2 أ. محمود سعيد الطنطاوي/ اضواء على تاريخ الطب، سلسلة دراسات في الاسلام، يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة. العدد 83، السنة 1396/ ص166

3 بيمارستان: كلمة فارسية مكونة من " بيمار" بمعنى مريض أو مصاب و "ستان" بمعنى دار أي انها " دار المرضى". مجموعة من المؤلفين المؤسسية في الاسلام، تاريخا وتأصيلا، دار السلام للطباعة والمعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ط1، 1433-2012، ص 102

4 تقي الدين المقريزي المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، ج 4، ص267..ينظر كذلك: أحمد. مُحَمَّد الشافعي، احمد عبد الرحيم مقال بعنوان: النظام الصحي في الدولة الطولونية، نشر في موقع "الحوار المتمدّن "المحور، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث واللغات، عدد5726بتاريخ ،13-12-2017م.

5 مُحَمَّد بن عبد الملك الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة. 1967 . ملحق بكتاب تاريخ الطبري، ج1، ص12. وابن ابي أصيبعه، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، منشورات دار مكتبة الحياة-بيروت ص 305.

6 ابن الأثير، ت.310هـ: الكامل في التاريخ؛ طبعة ردمك، 1966م.ج7، ص 154.وابن خلكان وفيات الأعيان، طبعة إحسان عباس، بيروت، ج2، ص149.

7 زاهد الدولة: الطبيب ابو سعيد منصور بن عيسى كان يمارس الطب داخل البيمارستانات، ابن أصيبعة، عيون الأنباء، ص 313.

8ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي (المتوفى: 684هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ت. يحي زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية ،1991م، ط1، ج1، ص169. ابن أصيبعة، عيون الأنباء، ص 341.

9 ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ج2، ص 204.

10 ابن ابي أصيبعة، ج2، ص301.والحافظ شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي /ت902هـ. طبع في دار الكتب العلمية بيروت، ج1، ص334

11 حنيفة التنوخي، الطب عند العرب، الأهلية للنشر، بيروت، 1988م.ص196

12 حنيفة الخطيب، نفس المرجع، ص 178.

13 المقريزي تقي الديناحمد بن علي ت.845هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.جزء1، ط بولاق ،1270ص 222.حنيفة الخطيب، ص142-143

14 ابي شامة 655 هـ، الروضتين في اخبار الدولتين التورية والصلاحية، ج1، بيروت، دار الفكر العربي 1999م، ص 113.

واحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات ، في الإسلام ، دار الرائد ، بيروت ، ط 2 ، 1998م.ص 57.

15 د.أحمد عوف ، عبد الرحمن: أوقاف الرعاية الصحية في المجتمع الإسلامي ، كتاب الأمة العدد 119 جمادى الأولى 1428 هـ السنة السابعة اوالعشرون ، ص25. وابن كثير اسماعيل بن عمر الدمشقي ، البداية والنهاية القاهرة ، 1932م حوادث سنة 569هـ ص 304

16 قال ﷺ:" إذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له"

17غوستاف لوبون ، حضارة العرب (لا. ط.القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012) ص 508.

18 زغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب (غير مرقمة ، وبدون سنة) ص 334

19يحيى ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك ، منى بني عبد الواد ، ت. عبد الحميد حاجيات ، ج2 ، ص210.

20 مُحَمَّد ن أحمد ابن جبير ، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، ت. علي كنعان ، سورية ، 2008م.ط1 ص29-30

21 د.مُحَمَّد العمارتي ، صفحات مضيئة من الوقف العلمي الإسلامي بالأندلس. الأربعاء 12/08/2015. http://www.arabicmagazine.co

22 د.راغب السرجاني ، روائع الاوقاف في الحضارة الإسلامية نهضة مصر للطباعة ، 2010.ط1 ، ص129 وكذا لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ت.مُحَمَّد عبد الله عنان الشركة المصرية للطباعة. القاهرة ، 1977.ط1 ج2 ، ص 50-51

23 احمد شوكة الشطي ، مختصر تاريخ الطب ، مطبعة جامعة دمشق ، ص47

24 ابن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ص 551.

25 صحيفة القبس الكويتية ،1431، 6، 21 و زغريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب دار الجبل ، ص 227-228.

26احمد ابو زيد ، الاستشراق النسائي قصة حضارة في عيون غربية منصفة ، إيسيسكو ، 1438-2017 ، المنظمة الاسلامية التربية والعلوم والثقافة ، ص 55.